المحاضرة الثالثة : ثالوث النماذج الاتصالية

(الوضعاتية، النسقية والبنائية)

تمهيد:

لقد عرف البحث في الظاهرة الاتصالية، مجموعة واسعة من النماذج التي تتصف ببعدها الكلياني – أي معالجة الظاهرة وفق كليات – لتتفرع عنها مجموعة من النماذج الجزئية، والمتأمل في مسيرة البحث الاتصالي يرى جليا بأن الاجتهادات البحثية – الغربية على وجه عام – قد تحددت معالمها في ثلاثة نماذج كلية يمكن تجزئتها لنماذج فرعية سيطرت على الفكر الاتصالي ومازالت لحد الساعة، ونقصد بها (الوضعاتية، النسقية والبنائية).

1. في مفهوم النموذج:

إن المصطلح الانجليزي "نموذج" Model أصله لاتيني ومعناه قالب أو وحدة قياس في الهندسة المعمارية. وللنموذج عدة مستويات تعريفية، فمعناه العام يشير إلى المثل الأعلى الذي يحتذى به، ولذلك يقال أن لكل إنسان نماذج إدراكية وتقييمة يستعملها في حياته اليومية في تواصله مع الآخرين. وهذه النماذج ليست صارمة من الناحية العلمية بالرغم من اعتمادها على ملاحظات وتجارب شخصية وعلى مبادئ وخلفيات فكرية وأنماط سلوكية منتظمة نعمل على تقليدها وتشخيصها في الواقع. أما الهدف من النمذجة في العلم عموما، فهو إبراز أهم مظاهر أو عناصر بنية عملية، نسق أو ظاهرة تخضع للتحليل من خلال وصف للواقع. وفي علوم الإعلام والاتصال خصوصا، فإن النماذج تستعمل لتحليل وفهم وتفسير وإبراز مختلف مظاهر الظاهرة الإعلامية والاتصالية، ولا نقصد هنا النماذج التمثيلية التوضيحية البيانية، وإنما نقصد النماذج الفكرية التي تدفعنا للتفكير في كيف نفكر في الظاهرة الاتصالية والإعلامية؟؟.

2. النموذج الوضعاتي في الاتصال:

- **فكرة التطور:**

من المفاهيم المحورية المؤسسة لتحليل أنظمة الاتصالات، **مفهوم التطور** ، فقد أسس (سبنسر) السوسيولوجيا الوضعية في نسختها الانجليزية. لكننا، نجد أن (أوغست كونت)، أحد تلامذة (سان سيمون)، قد قدم قبل ذلك بعدة سنوات التصورات الأولى لعلم وضعي حول المجتمعات البشرية في (دروس في الفلسفة الوضعية)، من دون أن يولي اهتماما خاصا لمؤسسة الاتصال وأجهزته. وعلى خلاف (سبنسر) الذي جمع بين البيولوجيا وفيزياء الطاقة، فإن كونت قد اكتفى بالبيولوجيا، بالرغم من أنه أطلق على مشروعه السوسيولوجي مصطلح " الفيزياء الاجتماعية" التي تمثل علما متكاملا للتطور الاجتماعي.

فقد ألف بين مفهوم التقسيم الاجتماعي للعمل والأفكار المتعلقة بالتطور والتنمية، والنمو، والتجويد(التحسين)، والتناغم، والاختلاف، التي استقاها مثله في ذلك مثل (سبنسر) من علم الأجنة، الذي يحيل على نظرية تطور الكائن الحي. فالمؤسسة الجماعية، التي هي المجتمع، تخضع كما يرى للقانون الفيزيولوجي والتطور المتدرج. فالتاريخ، في رؤية كونت يمثل تتابعا لثلاث مراحل أو فترات زمنية: المرحلة الأسطورية أو الخيالية، والمرحلة الميتافيزيقية أو المجردة، المرحلة الوضعية أو العلمية. وهذه المرحلة الأخيرة هي التي تميز المجتمع الصناعي، والتطلع إلى الحقيقة، والبحث عن كل ما هو نفعي، والتنظيم والعلم وتراجع الأشكال غير العلمية للمعرفة، بالرغم من أن هذا التطور غير متزامن بالنسبة لمجمل هذه المجالات.

وقد شكلت هذه التصورات للتاريخ باعتباره "تاريخا مجزأ" حسب عبارة المؤرخ الفرنسي (فرناند بروديل) المتعلقة بتطور المجتمعات البشرية الأسس التي غذت النظريات الانتشارية (نظريات البث)، التي ترى أن تطور الأطراف مرهون بتعرضها

لقيم المركز، باعتباره مركز إشعاع. ليتحول النموذج البيولوجي للتنظيم الاجتماعي في نهاية القرن التاسع عشر، إلى مسلمة للحديث عن أنظمة الاتصال باعتبارها وسائط فاعلة في عملية التطور والحضارة.

في سنة 1897، وضع الألماني (فريدريش راتزل) اللبنات الأولى للجغرافيا السياسية أو الجيوبوليتيك، باعتباره العلم الذي يدرس الفضاء/ المكان وكيفيات السيطرة عليه، فيعتبر أن " الدولة مؤسسة متجذرة في المكان". أما مضمون هذا العلم فهو دراسة العلاقات التنظيمية التي تربط الدولة بالحيز الجغرافي. وتنتظم هذه الرؤية ضمن مفاهيم محورية كالشبكات ودوائر التبادل، والتفاعل والحراك، التي تمثل تجليات الطاقة الفاعلة التي تبعث القوة في الدولة، من حيث هي حيز مكاني.

- **الإحصاء الأخلاقي:**

تشكل المجتمع الجديد الذي ظهر بنزعة التعدد، خلال العقدين الأولين من القرن العشرين، إشكالية " المجتمع الجماهيري" ووسائل الإعلام الجماهيرية التي تعتبر أوضح تجلياته، فلقد تم تصوير الجمهور بأنه يشكل خطرا حقيقيا أو محتملا على المجتمع كله، وهذا الخطر يسوغ تطبيق مجموعة من اجراءات التحكم الاحصائي للسيطرة على الجوانب القانونية والديموغرافية السكانية. وقد تبنى هذه الرؤية الفلكي عالم الرياضيات (أدولف كيتلي) الذي أسس سنة 1835، هذا العلم الجديد للقياس الاجتماعي، وقد أطلق عليه مصطلح "الفيزياء الاجتماعية"، هذا العلم الذي يمثل "الانسان المتوسط" وحدته الرئيسية، وهو ما يعادل مركز الثقل في جسم الإنسان، يقوم على أساس أن هذا "الانسان" يمكن أن يكون مقياس تقييمنا للأمراض الاجتماعية، والأزمات والاختلالات التي يعرفها النظام الاجتماعي.

ويعتبر (كيتلي) أول من طبق مبدأ الحسابات الاحتمالية، هذا المبدأ الذي نجد صورته الأولى عند الفرنسي (بليز باسكال) فيما أسماه "هندسة الصدف – الاحتمالات-، وهو يدعو إلى الأخذ بنموذج جديد في إدارة الأفراد، عرف باسم "المجتمع التأميني". فالتكنولوجيا المستثمرة في إدارة المخاطر والفكر الاحتمالي، المطبقة في إدارة التأمينات الخاصة بالوفيات، والأخطار البحرية والحرائق، تم تبنيها في الميدان السياسي وغدت أداة لإدارة الأفراد باعتبار أنهم يشكلون جمهورا. وبعد نصف قرن من مشروع (كيتلي) المتعلق بحساب الأمراض الاجتماعية، ظهرت إلى الوجود العلوم التي تدرس ظاهرة الإجرام باعتماد الآليات الاحصائية، فساهمت الانثربولوجيا القياسية (علم أقيسة الجسم البشري، خاصة في تحقيق شخصية المجرمين) عند (ليبرتون)، وتوقعات العمر (قياس الفترة الزمنية المحتملة التي يعيشها الأفراد)،ودراسات تحسين النسل عند (غالتون)، وأنثربولوجيا الاجرام عند (لومبروزو) في التعرف إلى الافراد وتقديم توصيف شامل لشخصياتهم.

أما التصنيفات الأولى للقراء، ظهرت لأول مرة في وسائل الإعلام، عندما تم إنشاء المجلات النسائية في العشرية ما قبل الأخيرة من القرن التاسع عشر في الولايات المتحدة، ثم تم تجويدها وتحسينها تحت تأثير النزعة الفرويدية (نسبة إلى هنري فورد وتقوم على أساس اعتبار الفرد آلة دون الأخذ في الاعتبار الأبعاد الشخصية والنفسية المشكلة لذاته) في العشرينيات من القرن العشرين. ويبقى أن نشير إلى أن فكر الاحتمالات الاحصائية قد تأخر تطبيقه على الاتصال الجماهيري بحيث يضفي عليه طابعا وضعيا عقلانيا إلى الثلاثينيات من القرن العشرين.

- **السيبرنطيقا والتجريبية في بحوث الاتصال:**

مع تأثير التراكم المعرفي الموجود في العلوم الاجتماعية والنزعة الوضعانية التي تميل إلى الإحصاء والتجريب، ظهرت محاولات يقرها (بيرنارمييج) على أنها نماذج مستقلة، وتتعلق أساسا بالنموذج السيبرنطيقي، والنموذج التجريبي – الوظيفي الذي طبع على بحوث الاتصال في تلك الفترة، وسنورد الحديث في المحاضر اللاحقة عن نموذج لكلا النموذجين بنوع من الشرح والتحليل، إلا أنه ما يهمنا هنا هو كيفية تمظهر الجانب الوضعاني في بحوث الاتصال في تلك المرحلة، وهو ما سنرده في شكل نقاط على النحو التالي:

- **الوضعانية تميل إلى تكميم الظاهرة وتجريبها، وهذا ما لاحظناه في المدرسة الامبريقية التي تشكل البحوث التجريبية أحد مجالاتها البحثية والتي بدأت للظهور مع ثلاثينيات القرن الماضي.**
- **تعمد الوضعانية إلى تفسير الظواهر في شكل نماذج مبسطة ورسوم بيانية محاكاة بالعلوم الفيزيائية، وهو ما نراه في النموذج السيبرنطيقي.**
- **في النموذج السيبرنطيقي ينظر للفاعل على أنه أداة دون اعتبار للعوامل الشخصية والسياقية، وهو ما يتفق مع النظرة الفرويدية التي طبعت اتجاها واسعا في العلوم الاجتماعية.**
- **أن فكرة "التطور – التجزئة" تظهر على نحو بارز في البحوث الاتصالية سواء من حيث المكونات، أو من جانب التأثير والتأثر في السياق الاجتماعي.**
- **كانت علمية العلوم تقارن دائما بمدى محاكاة العلوم الفيزيائية والطبيعية، ولذلك كان من الطبيعي جدا أن تلجأ علوم الإعلام والاتصال – وهي في بداياتها- باحثة عن هوية علمية لتطبيق مختلف المناهج والأساليب التي تعتمد على تكميم الظاهرة.**

- تجلت الوضعانية في بحوث الاتصال، في مساهمة العديد من الرياضيين والمهتمين بمجال الهندسة، والشبكات، وعلماء النفس، والاجتماع، وعلم النفس الاجتماعي، وحتى السياسة ..كما سنرى ذلك لاحقا.
- التوصيف الدقيق الذي يطرح للنموذج الوضعاني هو النموذج التلغرافي للاتصال والذي لم يخرج من دائرة الإرسال والاستقبال.

3. النموذج النسقي:

- مدرسة بالو ألتو والأفكار الرئيسية:

اقترح النموذج النسقي ممثلا في مدرسة (بالو ألتو*) نظرية جديدة للتواصل تتجلى في تجاوز النموذج التواصلي الخطي المحض الذي يمثله كلود شانون ثم بعده رومان جاكوبسون واستبداله بالنموذج النسقي. على اعتبار أن التواصل أساس أي خلل قائم داخل النسق العائلي الاجتماعي، ولعل من المفاهيم الأساسية المعتمدة في هذا النموذج مفهوم " الإجبار المزدوج" كمفهوم ذي قيمة أساسية مكنت من فهم حالة انفصام الشخصية بمعزل عن التصور الفرويدي، ويعتبر هذا النموذج أن التواصل ظاهرة اجتماعية، حيث يتم التركيز على العلاقة التي تربط صيرورة دائرية تحدث كل رسالة تغذية راجعة.

ووفق هذا النموذج، لا يختزل التواصل في الرسالة اللفظية فحسب، على اعتبار أن لكل سلوك اجتماعي قيمة تواصلية، ففي حالة التفاعل "لا يمكن إلا أن نتواصل"، حيث أن الايماءات أو الحركات أو المواقف، بل أيضا السلوكات تنقل رسالة ما (فالصمت يمكن أن يدل على الخجل أو التحفظ أو القمع أو الامتعاض) وكل رسالة في التصور النسقي للاتصال، تقتضي مستويين من الدلالة، فهي لا تنقل المحتوى الاخباري فحسب، بل تعبر أيضا عن شيء ما حول العلاقة التي تربط المتخاطبين.

* - واحدة من المدارس الفكرية في منطقة بالو ألتو بكاليفورنيا. ضمت بدءا من اربعينيات القرن الماضي وخمسينياته، فريقا من المثقفين يتكون من علماء اجتماع وأطباء أمراض عقلية وألسنيين ومختصين في الرياضيات جمعتهم شبكات غير رسمية أكثر من انتمائهم إلى جامعات مشتركة.

- **الأفكار الأساسية للنموذج النسقي:**

❖ **التواصل والانثربولوجيا والطب النفسي:** ينطلق (غريغوري باتيسون*) بمعية (يورغن رويش) من المتلقي وإدراكه " الانطباعات" الواردة ليس من أشخاص آخرين فقط، بل من نفسه ومن الأحداث ومن المحيط، وعليه سيحاول (رويش وباتيسون) التمييز بين أربعة مستويات تبعا لمجال العلاقات التي يعتبرها الملاحظ الخارجي: داخل شخصي (ينحصر المجال في الذات) وبيشخصي (فردان) وجماعي (عدة أشخاص) وثقافي (أشخاص كثر).

❖ **استحالة عدم التواصل:** في فصل المعلومة والتشفير، من كتاب " التواصل: المصفوفة الاجتماعية للطب النفسي"، يقدم (باتيسون) بسرعة لائحة أفكار حول العلاقة بين نظام القيم وأنظمة تشفير المعلومة (حكم القيمة وحكم الواقع)، ويقترح في هذا الصدد فكرة مفادها أن كل رسالة هي في الوقت ذاته "تقرير" حول أحداث سابقة، وأمر يمكنه ثني فعل المُحاور، سيصبح ثنائي تقرير "مؤشر"/أمر، سيصبح يمكن اعتبار جانب " الأمر" أو " علاقة" الرسالة رسالة ثانية، تشمل الأولى وتحدد كيف يجب أن تفهم وتُستوعب. ليواصل الكلام (باتيسون) ثم (فاتز لافيك) وزملاؤه عن تواصل حول التواصل أي مابعد التواصل "ميتا تواصل" ويقول في هذا الصدد:" حينما يتواصل أ مع ب، فإن فعل التواصل البسيط قد يحمل الملفوظ الضمني:"نحن نتواصل الآن". الحقيقة أن هذا القول يمكن أن يكون الرسالة الأكثر أهمية التي بثت والتقطت".

❖ **التواصل الرقمي والتواصل التماثلي:** التواصل التماثلي هو طريقة التواصل حول العلاقات فأنماط السلوك غير الشفهي هي نموذج لذلك "لأن زخم الحركة، وعمق الصوت، وطول التوقف..تقابل مباشرة حجم العلاقات التي هي موضوع الخطاب"، أما التواصل الرقمي هو طريقة التواصل حول الأشياء.

* - أنثربولوجي من أصل انجليزي.

- **التناظر والتكامل:** يتصور (باتيسون)دائما التفاعل بين الأشخاص أو بين المجموعات، كمقطع وكمتتالية من ردود أفعال على ردود أفعال. وهكذا، يميز بين نظامين أساسيين للعلاقات: علاقات تناظرية يدخل من خلالها المشاركون في أحضان دوامة مبنية على نمو حجم السلوك نفسه (مثلا العنف) وعلى العلاقات التكاملية التي يكون خلالها المشاركون كيانا ثنائي القطب (مثلا: الحماية والضعف، السلطة والخضوع).
- **السياق:"الاختلاف الذي يولد الاختلاف":** السياق مصطلح شامل يدل على كل الأحداث التي تعين للهيئة وسط مجموعة الإمكانات التي يمكنها أن تقوم فيها بالاختيار الثاني، ويقحم (باتيسون) مصطلح "مؤشر السياق" الذي يعرفه كمصدر معلومة خاصة تسمح لهيئة بإدراك وفهم ما إذا كانت تتطور في سياق مختلف أم لا، وهكذا يقترح "مؤشرات سياق السياق"، وهكذا إلى ما لا نهاية. يعني بهذه العبارة منطقيا، العناصر التي تسمح بتمييز سياقات تتم فيها الأحداث التي بذاتها تستعمل كسياق لأحداث أخرى*.
- **الاتصال القربي :** اهتم (إدوارد هول) بلغة الفضاءات الشخصية، أي المسافة التي تفصل الأشخاص بحسب الأماكن والأوساط والثقافات، وما هي الإجراءات المقبولة في الاتصال، وما دلالاتها؟، فحسب (بيردوستل) ان الجسد لا معنى له أساسا، وأن الايماءات وطريقة وقوف الأشخاص تسجل بقوة تخصصا جديدا هو "الايمائية" التي يجب أن تدرس الجسد.

- **الأبعاد السبعة للاتصال الأوركستري:**

- حينما نتصور التواصل كنشاط اجتماعي توضع آلية من رتبة عليا فوق التواصل البيفردي، وكل فعل لبث رسالة يدمج في مصفوفة أكثر اتساعا، تشبه الثقافة في اتساعها، وهذه المصفوفة هي التي تحظى باسم التواصل

* - مثلا: يحضر الجمهور عرضا لمسرحية "هاملیت" ويسمع المشاهدون البطل يحدث نفسه عن الانتحار، في سياق العلاقة مع أبيه المتوفى، غير أن المشاهدين لا يسارعون في طلب الشرطة لأنهم حصلوا على معلومة حول سياق السياق "هاملیت". يعرفون أن الأمر يتعلق بمسرحية وأن هذه المعلومة أعطيت لهم من خلال العديد من مؤشرات "سياق السياق": الإعلانات ووضع الكراسي ووضع الستار...

الاجتماعي وتشكل مجموع الشفرات والقواعد التي تجعل التفاعلات والعلاقات بين أفراد الثقافة ذاتها ممكنة وتصون انتظام قابلية التنبؤ.

- ❖ تتحقق "المشاركة في التواصل" بكيفيات متعددة، شفهية أو غير شفهية، يمكن من يساهم من الفاعلين المنخرطين في نظام التواصل إنتاج وحدات معلومات خاصة جدا، لكنها تبقى أنشطة نادرة جدا.
- ❖ لا تحدد القصدية في التواصل: حينما يتكلم شخصان بلغة معينة، فإنهما يشاركان في نسق لغوي قبلهما سيبقى بعدهما، حينما يتبادلان الكتابة، فإنهما يستعملان شفرة تمكن الآخرين من قراءة رسائلهما.
- ❖ يعتبر التواصل بناءا نظريا يسمح بدراسة متعددة التخصصات لديناميكية الحياة الاجتماعية.
- ❖ إن التواصل نظام تفاعل واسع بين الأجيال، والتفاعلات في الحياة اليومية ليست سوى تفعيل، وكل فاعل اجتماعي تمكن تدريجيا من تعلم بعض شفرات وبرامج مجموعته ومجتمعه.
- ❖ يعتبر الباحث بالضرورة جزءا من النظام الذي يدرسه، سواء عمل أم لا على ثقافته الخاصة. حتى عندما يدخل ثقافة غير معروفة، فإن الباحث لا يمكنه إلا أن يفهم ولو على المدى القصير، مظهرا من مظاهر سلوك محاوريه.
- ❖ يفهم بناء التواصل الاجتماعي عبر صورة الأوركسترا، إذ يساهم أعضاء ثقافة معينة في التواصل مثلما يساهم أعضاء ثقافة معينة في التواصل مثلما يساهم الموسيقيون في الأوركسترا، لكن أوركسترا التواصل ليس لها قائد ولا يمتلك الموسيقيون نوتة. إنهم يعيشون تناغما إلى حد ما لأن بعضهم سيرشد البعض الآخر بالتناوب، هذه النغمة التي يعزفون، بمثابة مجموعة تعالقات مهيكلة، إذا تم البحث فيها وجدت على نحو معقد جدا.

4. النموذج البنائي:

إن العلوم تبني واقعًا ممكنًا من التجارب المعرفية المتتالية. وهكذا ، في النموذج البنائي ، يتم بناء العالم من حولنا من تمثلاتنا الشخصية والاجتماعية ، والموضوع يعرف للباحث من خلال تصوره ، وبالتالي فإن كل العلوم هي نمذجة. فيحاول النهج البنائي أن يفهم بدلاً من أن يفسر ، انطلاقاً من المبدأ القائل: لا يوجد واقع موضوعي. وأن الباحث ليس لديه شبكة قراءة محايدة. فهناك العديد من الحقائق التي بنتها المواقف ؛ وجميع الظواهر مرتبطة بالآخرين ؛ لنصل إلى هناك مجموعة من الأسباب الدائرية والمعقدة والمتعددة.

- **الأفكار الأساسية للنموذج البنائي:**

- **عدم التوافق بين البناء والمعطى:** من خلال عدم التوافق الكامل بين ما يقدم وما يبنيه المتلقي للمعطى الإعلامي، فمن الممكن أن نوضح أنه في الصحافة لا يوجد عدم توافق بين البناء والمعطى ، وأنه في المجموع ، إذا كان هناك بالفعل بناء في الصحافة ، فهو ليس مستقلاً على الإطلاق ، ويلعب الفرد دورًا أساسيًا فيه .
- **دستور اللغة:** إن المعلومات "الصارمة" وبالتالي الموضوعية ليس من الممكن ما دام ، أولا ، "الوصف اللغوي للواقع لا يمكن أن يكون محايدا بشكل معياري" ، أي أنه لا يمكنه "وصف بدون" توضيح "، سواء كان إيجابيا أو سلبيا" ، "قول الحقائق دون جعل الأفعال مشروعة أو غير مشروعة" ، إضافة إلى أن الإبلاغ عن الكلمات دون تأهيلها أو استبعاد المتكلمين الذين نقتبس منهم، يجعل من الموضوعية سبيلا بعيد المنال.
- **تأثير "المعنى "**: إن المعلومات "الصارمة" وبالتالي الموضوعية غير ممكنة لسبب ثان: عن طريق فضح الواقع - من خلال الإعلام - فيُطلق المرء معنى: للإعلام يعني ليس فقط "تمرير" "الحقائق ولكن وضعها" على المسرح في الشكل والمعنى ." ومع ذلك ، بالنسبة لـ Gilles Gauthier ، "من الممكن

تمامًا الإبلاغ فقط ، دون الإفراج عن أي" معنى ."" على سبيل المثال ، عبارة "انتصار البلوز في المباراة المؤهلة" تشكل معلومات لا تعطي أي "معنى" معين.

- عدم وجود الواقع: إن المعلومات "الصارمة" ، وبالتالي ، الموضوعية غير ممكنة لسبب نهائي أكثر جذرية: لا يوجد " واقع معين" - فالواقع موجود مسبقا على المعلومات - فالحقيقة دائمًا ما تكون نتاج نظرة مسبقة المنحى بالمعنى ، أو "اجتماعيًا" محددة مسبقًا .ومع ذلك ، يظل السؤال مفتوحًا: "لم ننجح في إثبات وجود الواقع ، ولا في إثبات عدم وجوده" .
- الحقيقي: "مستقل "*مقابل*" البناء المشترك" المتبادل : فعل الاتصال لا يمكن أن يُفهم ، على نحو دقيق ، على أنه نقل من الخارج إلى متلقي المعلومات (يُنظر إليه على أنه "التقاط" لعناصر المعرفة "الحقيقية" على أرض الواقع) ، بل يجب أن تكون "نمذجة لعالم مشترك "وفي هذه المرحلة ، نواجه واحدة من الافتراضات الأساسية التي تدعمها البنائية التي بموجبها ما تسمى الحقيقة (الفردية أو الاجتماعية أو الإيديولوجية أو حتى العلمية) فإن ما يُسمّى عادة "الواقع" هو نتاج الاتصال الذي يُنظر إليه ليس على أنه أخذ (تبادل) المعلومات (من عناصر المعرفة "الحقيقية") مع العالم كما هو، ولكن كترتيب فريد لتجربة معينة ، محددة مسبقًا بخصائص محددة مسبقًا.
- البنائية لا تفترض الاستقلالية الكاملة للبناء في مقابل ما هو معين: فهي لا تجعل هذا البناء وهذا معطى بشكل متبادل ، تمامًا كما لا ينكر وجود موضوع حقيقي خارج موضوع التفكير وتمثيله ، على العكس من ذلك ، أنها تفهم "المعطى" (إما العالم ، الحقيقي ، "الخارج") في علاقة حميمة جدًا مع "البناء" (إما المعلومات ، التمثيل ، " الداخلية ") و هذه الهيئات" تولد "بعضها البعض .لذا فالموقف البنائي ، إذا اعترفنا بسهولة أن

"المعلومات الواقعية" - على سبيل المثال ، الأخبار "عبد المجيد تبون فاز في الانتخابات الرئاسية" - ليست "مستقلة" ، أنها تتعلق جيدًا بحقيقة أخرى وهي نفسها ، والتي يمكن أن تكون (في الإطار المنطقي والثقافي الذي تم تسجيلها فيه) غير دقيقة أو خادعة ، نناقش من ناحية أخرى فكرة أن هذا الآخر " الحقيقة "(" الواقع ") قبلها تمامًا ،" موجودة مسبقًا "تمامًا أو على أي حال ، يتم تحريرها تمامًا منها في الواقع ، بما أنه لا يمكننا إثبات أي شيء في هذا الصدد (الواقعية والبنائية غير قابلة للإثبات) ، فإننا نعتبر من خلال الفرضية أن تعلم (أو إبلاغ) الحقائق "الحقيقية" يرقى دائمًا إلى (بناء) .

- **البنائية والأخلاقيات:** إن البنائية - التي تشكل ، بطبيعة الحال ، فجوة خالية من الهياكل الصارمة حقًا - لها ميزة واحدة كبيرة على الأقل ، وهي "فتح" علوم الإعلام والاتصال بشأن الأخلاقيات. من خلال افتراض عدم التحديد المبدئي للمبدأ ، لأن الإنسان والعالم "يولدان أنفسهما" و "يشتركان في الإنتاج" بطريقة مستمرة ، فإنه يعود ، من حيث المبدأ ، إلى إشكالية مسؤوليته، فنحن نتعامل مع الإنسان وفقًا للفكرة التي نمتلكه ، تمامًا كما لدينا فكرة عن الرجل حسب الطريقة التي نعامله بها. وبالتالي، فإن هذه التعميم يحيل كل واحد منا إلى مسؤولية فلا يمكن لأي علم ولا تقنية ولا إماتة ميكانيكية أو وراثية القضاء عليها.

أسئلة للتقويم الذاتي:

- حدد أهم الفروقات بين ثالوث نماذج الاتصال من حيث (الرؤية، صياغة المفاهيم، عمل وسائل الإعلام)؟
- حدد أهم معالم الاتصال الأوركستري؟
- ما لعلاقة بين النموذج البنائي ونظريات بناء المعنى في الاتصال؟